في دراسة علمية قام عليها باحثان " برتران بادي " الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية و " ماري كلود سموتس " مديرة البحث بمركز الدراسات والبحوث الدولية في باريس حول " سوسيولوجيا المسرح الدولي " أنه يعاد النظر اليوم في جميع أدوات التحليل في العلاقات الدولية وفي أدوات التفكير التي تصنع المفاهيم السياسية من حيث أن المفهوم هو رمز والرمز هو أمر يوجب التفكير في الأشياء التي يشير إليها هذا الرمز وقدرتها علي معالجة المشكلات والتطورات الجديدة مما يجعلنا نستطيع الاقتراب من مفهوم الأمة والعالم ، الحرب والسلم ، القوة والضعف ، والرخاء والفقر والثورة والاستقرار وبالتالي السياسة الدولية والمجتمع الدولي وعند الوصول إلي المفهوم والمعني السليم يمكننا تحديد نوع العلاقة وبالتالي إيجاد صيغة مناسبة حول إمكانية التوافق حول مختلف المفاهيم التي تؤثر بالتالي في شكل الصراع الدولي ودوافعه ليكون التعايش أقرب في الإمكانية والتفعيل لمصلحة الشعوب في المناطق الملتهبة والمتوترة ... وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول العالم من ثنائي القطبية علي القمة إلي إمبراطورية أمريكية وحيدة القطبية علي قمة العالم أعادت اكتشاف مزايا منظمة تمارس فيها الزعامة دون منافس وهي الأمم المتحدة وليس تحريك جماعة عالمية كائنة ونشأ عن ذلك معطيات جديدة قد تنبثق عنها اختلالات بقدر ما توحي بإبداعات ؟ واستلزم ذلك إعادة النظر في طبيعة الأنظمة السياسية القائمة والحث علي التجديد السياسي بما يخدم الوضع الجديد بل أنه استتبع ذلك أيضاً تدخلات عسكرية أجنبية تحت مظلة الأمم المتحدة أو بدونها كما يتضح من تدخل الولايات المتحدة في العراق وليبيريا والصومال وتدخل فرنسا وبلجيكا في زائير وتدخل فرنسا بمفردها في الجابون وفي جزر القمر وفي رواندا وهي تدخلات خطيرة سواء من حيث إضفاء صفة الشرعية عليها رغم وضع قانون للتدخل مريب ومتناقض المعني أو من حيث تنفيذها نظراً لطبيعة الموقف أو شكل الصدام ؟! وإزاء تعذر تأطير اللاعبين الفاعلين كمجموعة واحدة وضعف النتائج وكثرة الخسائر والتكلفة العالية التي أدت بالتالي إلي معارضات داخلية أحرجت الأنظمة أمام شعوبها واستلزم كل هذا بالتبعية والحتمية الحاجة إلي لاعب ثانوي في الأزمات الصغيرة من خلال جماعات طائفية ومساجد وكنائس فيما يطلق عليها جماعات ضغط

عبر القومية فالدولة لم تكن أبداً هي اللاعب الوحيد في مجال العلاقات الدولية ؟! واستلزم ذلك ايضاً وجود لاعب ثانوي بحجم الدولة بإمكانيات أضخم عندما تكون المشكلة متعلقة بتقسيم جديد وتغير في المصالح والأهداف بين العديد من الدول بما يخدم المصالح الغربية وبالأولي الولايات المتحدة الجالسة علي عرش الإمبراطورية ولكون اللاعب الثانوي يجب أن يلائم الواقع بدرجة أكبر من مفهومه الخاص .. مع التسليم بأنه لم يكن خضوع اللاعبين الثانويين كاملاً وكلياً والأمثلة عديدة : إسرائيل – سوريا –واليونان- تركيا - وتشاد انجولا .. حيث أجبرت هذه الدول المدافعين عنها كلاعبين أساسيين علي مواءمة سياستهم تبعاً لأوضاع لم تكن في الحسبان (الحرب الإيرانية – العراقية التي استمرت عشرة سنوات كاملة) .. وكل ذلك لأن الخضوع لم يكن كاملاً كما أوضحت ؟ ومن هنا كانت الأهمية في الاختيار والحاجة الشديدة للاعب الثانوي ليقوم بالمهام بالنيابة أو الوكالة ويدار من بعد وتحت السيطرة .. ووقع الاختيار في الإقليم الشرق أوسطي علي كل من إيران في المقام الأول والأمثل ثم تركيا بدرجة ثانية ومؤقتة لحين دخول النظام الإيراني في الحظيرة الدولية لكونه الأقرب والأمثل لذلك .. وهذا ما يحتويه الكتاب ..

المؤلف